قضايا السكان والصحة الإنجابية في الصحافة الأردنية اليومية
دراسة تحليلية تتبعية خلال الأعوام 94-97-2000

د. محمد نجيب الصرايرة
د. حاتم سليم علاونة
د. علي عقلة النجادات
أ. محمد جهاد الشريدة
أ. أمجد بدر القاضي

مقدمة

تشير الدراسات في المجال التنموي والسكاني إلى أن مسيرة التنمية في الأردن كانت قد كشفت عن مجموعة من التحديات ذات العلاقة بالقضية السكانية، والتي كان لها، ومازالت تأثيراتها السلبية على التجربة الإنمائية الأردنية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والإنسانية. وقد تمثلت هذه التحديات فيما يلي:

أولا: ازدياد عدد السكان في الأردن حوالي تسع مرات حيث ارتفع عدد السكان من 586 ألف نسمة عام 1952 إلى 5.182 ألف نسمة بنهاية عام 2001[1].

ثانيا: ارتفاع مستويات معدلات المواليد الخام مقارنة بغيرها من الدول، والتي، ورغم انخفاضها خلال العقدين الماضيين، إلا أنها مازالت عالية حيث تبلغ حوالي 28 بالألف من السكان، الأمر الذي يعكس ارتفاعا في مستويات معدلات الزيادة الطبيعية للسكان. إلى جانب ذلك، مازالت مستويات معدلات الإنجاب الكلي (الخصوبة الكلية) مرتفعة مقارنة بغيرها من الدول رغم ما تحقق من انخفاض في هذا المعدل من 7.4 مولود 1976 إلى 3.6 عام 2000[2].

ثالثا: فيما يتعلق بالتركيب العمري للسكان، يعد المجتمع الأردني مجتمعا فتيا حيث أن حوالي 40% من السكان دون سن 15 سنة، وأن حوالي 60% من السكان دون سن 25 سنة.[3]

رابعا: الاختلال في التوزيع الجغرافي للسكان، حيث ارتفعت الكثافة السكانية إلى حوالي 58 نسمة / كم^2 عام 2001، وأصبحت نسبة سكان الحضر حوالي

79% من السكان. أما فيما يتصل بتوزيع السكان حسب الأقاليم فيلاحظ أن إقليم الوسط يشكل أكثر من 60% من السكان بينما يشكل إقليم الجنوب حوالي 9% فقط. علما بأن مساحة هذا الإقليم تشكل 51% من مساحة الأردن[4].

وفي مواجهة هذه التحديات أعد الأردن أول استراتيجية وطنية للسكان عام 1996، وتم تعديلها في ضوء المستجدات عام 2000 لتأخذ في الاعتبار الإشكاليات السكانية وانعكاساتها على المسيرة التنموية. وتشير وثيقة الاستراتيجية التي أقرها مجلس الوزراء إلى أن هدفها الرئيس هو إيجاد توازن بين النمو السكاني من جهة، ومتطلبات التنمية المستدامة، والنمو الاقتصادي والموارد من جهة أخرى، وذلك من خلال تطوير برنامج وطني للسكان يتضمن مجالات منها الصحة الإنجابية / تنظيم الأسرة، تمكين المرأة، محور السكان والتنمية إلى جانب برامج الاتصال السكاني التي تشمل نشاطات الإعلام والتعليم والاتصال وكسب التأييد. وتشير وثيقة الاستراتيجية إلى أهمية تطوير برامج الإعلام والتعليم والاتصال وكسب التأييد من أجل رفع مستويات المعرفة والاتجاهات والممارسات المتعلقة بقضايا السكان والصحة الإنجابية، والتي تعد ضرورة لنجاح البرنامج الوطني للسكان. كما أكدت الاستراتيجية على أهمية الدور الذي يقوم به الإعلاميون والصحفيون ووسائل الإعلام في نجاح هذا البرنامج[5]. وتشير الدراسات في مجال الاتصال إلى أهمية وسائل الاتصال في بناء الاهتمام لدى الجمهور بكافة فئاته بقضايا تصبح مهمة لديه بسبب تركيز وسائل الاتصال عليها[6].

ويعد مفهوم كسب التأييد **Advocacy** من المفاهيم الحديثة نسبيا في مجال الاتصال السكاني حيث ينطوي المفهوم على جهود اتصالية تستهدف حشد التأييد للتأثير في السياسات العامة من خلال استخدام أشكال اتصالية إقناعية متنوعة. وتستهدف برامج كسب التأييد صانعي السياسات ومتخذي القرارات والمخططين وعلماء الدين، والإعلاميين والجمهور وغيرهم من الفئات المؤثرة في المجتمع من

أجل إقناعهم بأهمية تبني سياسات عامة معينة، من خلال كسب تأييدها لهذه السياسات ومن ثم القيام بالدعوة لها[7].

ويتضمن مفهوم كسب التأييد استراتيجيات متنوعة من بينها[8]:

- التأثير على عملية اتخاذ القرارات على المستوى المؤسسي والمحلي والوطني والإقليمي والدولي.
- تغيير السياسات والمواقف والبرامج.
- الدفاع عن رأي أو موقف معين وتعزيزه عند فئة معينة من الجمهور
- توجيه انتباه المجتمع المحلي أو الوطني واهتمامه إلى قضية محددة وحفز صانعي القرارات على تبني الحلول المحتملة لها.
- وضع مشكلة معينة على جدول الأعمال وكسب التأييد للتعامل معها، وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- تغيير سلوك معين لدى الجمهور.

وعادة ما تنفذ استراتيجيات كسب التأييد، والإعلام والتعليم والاتصال من خلال أنشطة تقوم على أساليب متنوعة منها التسويق الاجتماعي، حفز وتعبئة المجتمعات المحلية، بناء التحالفات والشراكات والاتصال الوجاهي، استخدام وسائل الاتصال الجماهيري والشعبي والمحلي، إعداد الرزم الإعلامية، واستخدام تقنيات الاتصال الإلكتروني. وتستخدم هذه الأساليب بشكل منفرد، أو بصورة تكاملية وذلك استنادا إلى مفاهيم الاتصال الإقناعي ونظريات تغيير السلوك. وتشير الدراسات في هذا المجال إلى أن برامج كسب التأييد يمكن تنفيذها على أرض الواقع من خلال ثلاثة مستويات هي : المستوى الشخصي من خلال الأصدقاء والزملاء، والمستوى المجتمعي من خلال المؤثرين كعلماء الدين والإعلاميين، والمستوى المؤسسي من خلال المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني.

هذه الدراسة

تأتي هذه الدراسة في إطار عملية التخطيط لبرنامج لكسب تأييد الإعلاميين والصحفيين للبرنامج الوطني للسكان، وتهدف إلى التعرف على مستوى اهتمام الصحافة الأردنية اليومية بقضايا السكان والصحة الإنجابية. وتبرز أهميتها كونها الأولى التي تسعى لتحليل الموقف الراهن للتعرف على مستوى اهتمام الصحافة الأردنية اليومية بهذه القضايا بصورة شمولية تتبعية، تغطي ثلاث مراحل زمنية (1994، 1997، 2000).

ويمكن اعتبار هذه الدراسة من نوع الدراسات القاعدية التي تتيح فرصة للباحثين والمخططين في استخدام نتائجها لأغراض المقارنة أو لأغراض التخطيط البرامجي الذي يسعى لكسب التأييد لمثل هذه القضايا، أو في مجال نشر المعرفة عبر الصحافة الأردنية اليومية حول قضايا السكان والصحة الإنجابية.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى اهتمام الصحافة الأردنية اليومية بقضايا السكان والصحة الإنجابية مقارنة مع فئات المضمون الأخرى وذلك من خلال ما يلي:

1. التعرف على المساحة (سم / عمود) وعدد القصص الصحفية (التكرارات) التي منحت لقضايا السكان والصحة مقارنة مع فئات المضمون الأخرى.
2. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي منحت لقضايا السكان والصحة الإنجابية مقارنة مع مجمل التغطية لقضايا السكان والصحة.
3. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي منحت لفئات الموضوعات في مجال السكان والصحة الإنجابية.
4. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي منحت لأنماط التغطية الصحفية لموضوعات السكان والصحة الإنجابية.
5. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي خصصتها الصحافة الأردنية لقضايا السكان والصحة الإنجابية حسب مصادرها الصحفية.

6. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي خصصتها الصحافة الأردنية لقضايا السكان والصحة الإنجابية حسب مصادر التزويد.
7. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي خصصت لقضايا السكان والصحة الإنجابية حسب توزيعها الجغرافي.
8. التعرف على المساحة وعدد القصص الصحفية التي خصصت لقضايا السكان والصحة الإنجابية حسب نوعية التغطية وطبيعتها وموقعها واتجاهاتها.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية التتبعية على منهج تحليل المضمون لتحقيق أهدافها. ويمكن النظر لتحليل المضمون باعتباره أداة لملاحظة ووصف مادة الاتصال بشكل موضوعي ومنتظم وكمي[9]. ويتفق الباحثون في هذا المجال أن منهج تحليل المضمون هو أسلوب للملاحظة يتم من خلاله تحليل الرسالة الإعلامية كما قصدها المصدر وفي إطار وحدات ثابتة للتحليل حيث اعتمدت هذه الدراسة وحدة المساحة (سم / عمود) إلى جانب عدد القصص الصحفية (التكرارات) واعتمدت فئات محددة تم تصنيف المحتوى في ضوئها وهي:

1. الموضوعات العامة، وتضمنت الفئات التالية: الشؤون السياسية، الشؤون الاقتصادية، الشؤون الثقافية والفنية، الشؤون الاجتماعية والاهتمامات الإنسانية، شؤون الزراعة والري، الرياضة والشباب، السكان والصحة، العلوم والتعليم والتكنولوجيا، الشؤون الأمنية والقانونية، الشؤون التطوعية والخيرية، السياحة والآثار، الشؤون الدينية، الشؤون الخدمية، أخرى.
2. موضوعات السكان والصحة الإنجابية، وشملت الفئات التالية: القضايا الديموغرافية، السياسات السكانية، الاتصال السكاني، صحة المراهقين والشباب، الأمومة السليمة، تنظيم الأسرة، الاكتشاف المبكر للأورام،

الأمراض المنقولة جنسياً، تمكين المرأة، صحة المرأة بعد سن الإنجاب، مرحلة ما قبل الزواج.

3. نمط التغطية والمعالجة الصحفية، وتضمنت الفئات التالية: الأخبار، التقارير الإخبارية، التحقيقات الصحفية، المقابلات الصحفية، التحليلات والمقالات، الدراسات والترجمات، الصور والرسوم والكاريكاتير، بريد القراء، الإعلان، أخرى.
4. مصدر التغطية، وشملت الفئات التالية: مندوبون ومراسلون، وكالات أنباء عربية ودولية، وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، مصادر غير محددة.
5. مصدر التزويد، وشملت الفئات التالية: منظمات حكومية، منظمات غير حكومية، منظمات دولية.
6. التوزيع الجغرافي للمضامين، وتضمنت الفئات التالية: عاصمة، محافظات، عربي، دولي.
7. نوعية التغطية، وشملت الفئات التالية: تمهيدية (قبل الحدث)، تسجيلية (بعد الحدث).
8. طبيعة المعالجة، وشملت الفئات التالية: تقريرية، وصفية، تحليلية.
9. الموقع من الصحيفة، وضمت الفئات التالية: الصفحة الأولى، الصفحة الأخيرة، الصفحات الداخلية.
10. قيم التغطية، وشملت الفئات التالية: سلبية، إيجابية، محايدة، مختلطة.
11. اتجاهات التغطية، وتضمنت الفئات التالية: مؤيدة، محايدة، معارضة.

العينة واختبار الثقة

تضمنت العينة كافة الصحف الأردنية اليومية التي تصدر باللغة العربية: الرأي، الدستور، الأسواق، والعرب اليوم. وفيما يتصل بعينة المضمون، فقد تم اعتماد العينة العشوائية المنتظمة المكونة من 24 عددا ممثلة لأشهر السنة كاملة

وبالتساوي. وتشير الدراسات إلى ان اختبار العينة على هذا النحو يعد مقبولا، ويؤدي في النهاية إلى نتائج متشابهة كما لو كان التحليل يشمل أعداد السنة كاملة[11].

وقد تم اختيار العينة عشوائيا على مرحلتين: الأولى عشوائية بسيطة حيث تم اختيار العدد الأول من بين أيام الأسبوعين الأولين من الشهر الأول. أما المرحلة الثانية فاستندت إلى العشوائية المنتظمة حيث تم اختيار العدد الثاني بناء على مسافة زمنية بين الأول والثاني، والثاني والثالث. وهكذا، حيث تكون أيام الأسبوع ممثلة بشكل متساوي وعلى مدار العام. وقد تم اختيار عينات السنوات الثلاث للصحف بالطريقة نفسها.

أما فيما يتصل باختبار الثقة الذي يعد من الإجراءات الضرورية التي يجب اعتمادها للاطمئنان على دقة التحليل. فقد اعتمدت الدراسة قرارا جماعيا لثلاثة من الباحثين المشاركين في الدراسة عند تصنيف القصص الصحفية حسب فئات المحتوى، وعند قياس المساحة بعد قراءة المضمون كاملا وتصنيفه.

نتائج الدراسة

أوضحت نتائج الدراسة أن المساحة المخصصة لتغطية قضايا السكان والصحة قد انخفضت عبر سنوات الدراسة. فقد حصلت هذه القضايا على ما نسبته 4.5% من إجمالي مساحة التغطية الصحفية للصحافة الأردنية اليومية خلال عام 1994، انخفضت إلى ما نسبته 3.5% عام 1997. ثم انخفضت في عام 2000 لتصل إلى 2.9% من إجمالي المساحة في الصحف اليومية (انظر الشكل رقم 1).

وبالنظر إلى حجم التغطية اعتمادا على عدد القصص الصحفية (التكرارات)، فقد بينت نتائج الدراسة أن حجم تغطية السكان والصحة قد بلغت 5.7% عام 1994 انخفضت إلى 5.1% عام 1997، ثم عادت إلى مستواها الأول 5.7% عام

2000 وذلك من إجمالي عدد القصص الصحفية المنشورة في الصحف اليومية الأردنية (انظر شكل رقم 2).

الشكل رقم 1

النسبة المئوية لتغطية قضايا السكان والصحة مقارنة مع فئات المضمون الأخرى حسب المساحة في الصفحة اليومية

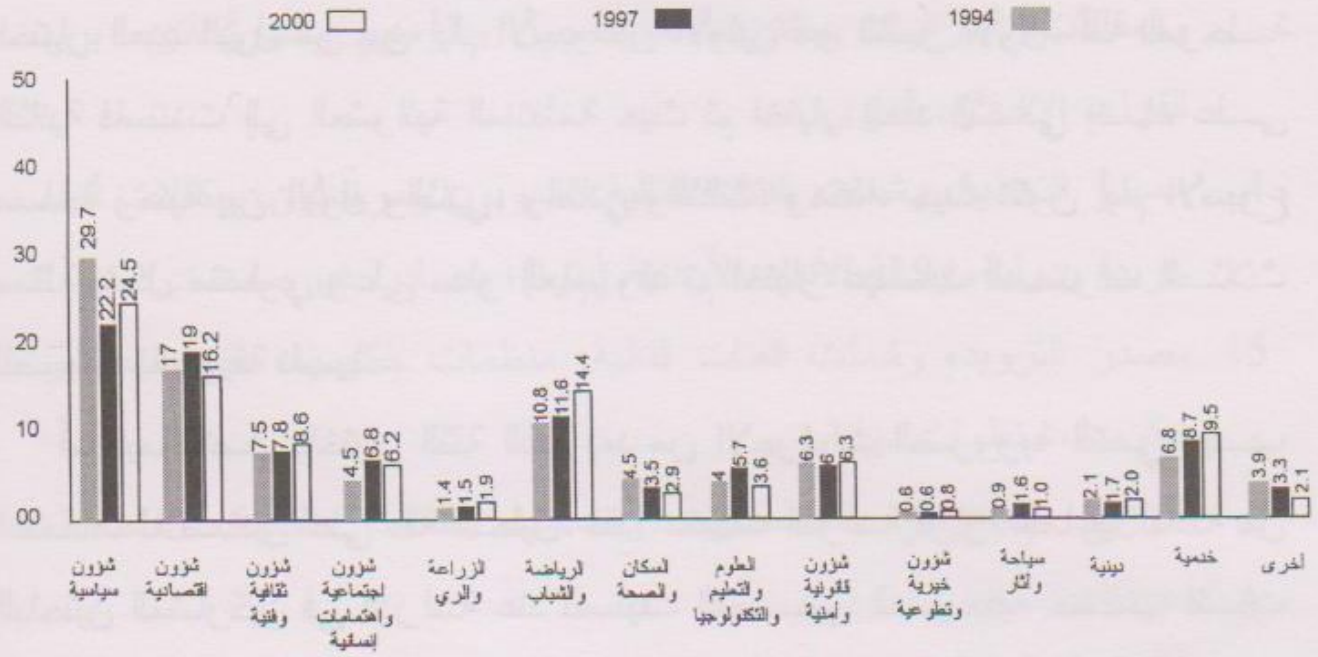

الشكل رقم 2

النسبة المئوية لتغطية قضايا السكان والصحة مقارنة مع فئات المضمون الأخرى حسب التكرارات في الصفحة اليومية

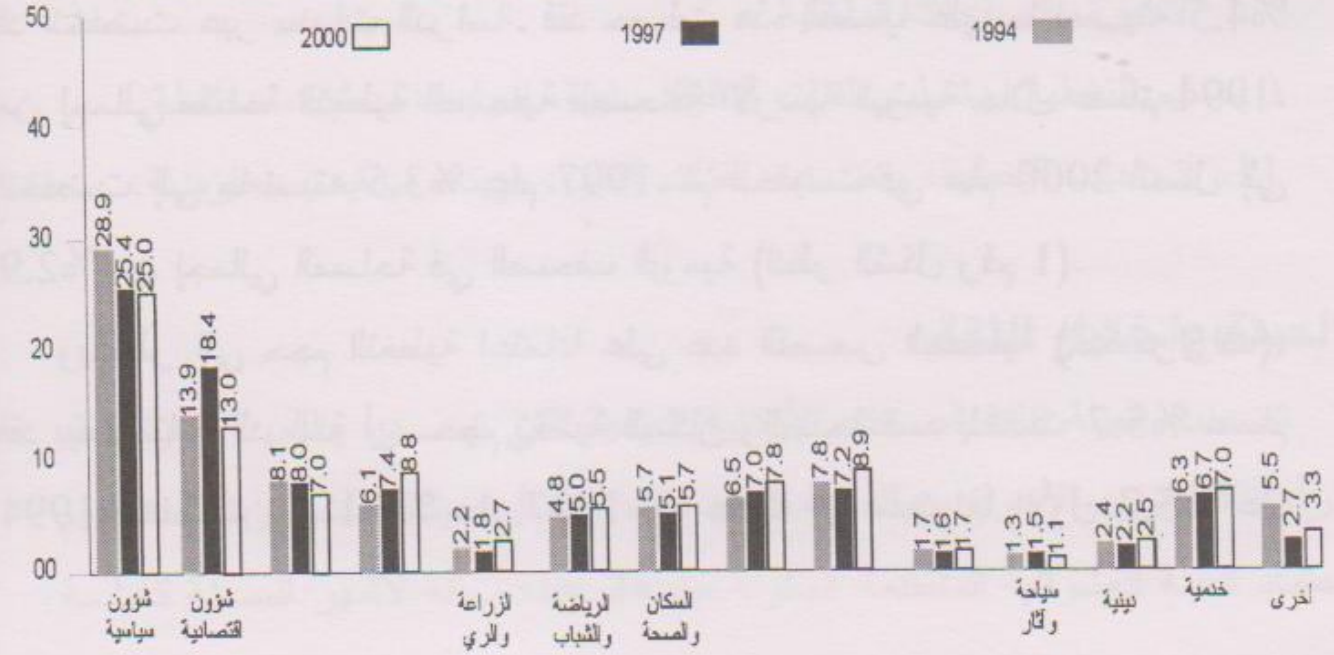

تغطية السكان والصحة الإنجابية

تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة المساحة التي تم منحها لقضايا السكان والصحة الإنجابية في الصحافة الأردنية اليومية بلغت 14.5% من إجمالي قضايا السكان والصحة عام 1994، ارتفعت إلى 25.9% من إجمالي تغطية السكان والصحة عام 1997 ثم تراجعت إلى 19.3% عام 2000 (انظر شكل رقم 3).

الشكل رقم 3

النسبة المئوية لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية من مجمل تغطية السكان والصحة حسب المساحة في الصحف اليومية

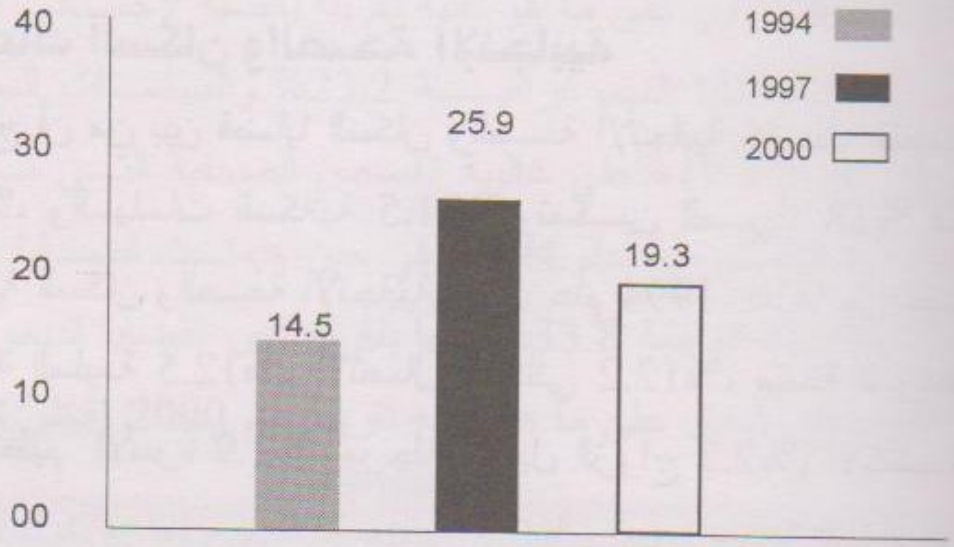

وفيما يتعلق بحجم التغطية استنادا إلى عدد القصص الصحفية (التكرارات) فان أفضل تغطية منحت لقضايا السكان والصحة الإنجابية كانت عام 1997 حيث حازت هذه القضايا على 22.8% من مجمل عدد القصص الصحفية التي نشرت حول السكان والصحة. أما في عام 1994 فكانت نسبة التغطية (التكرارات) 20.9%، انخفضت في عام 2000 إلى 16.5% من إجمالي عدد القصص الصحفية التي تم نشرها حول قضايا السكان والصحة (انظر شكل رقم 4).

الشكل رقم 4
النسبة المئوية لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية من مجمل تغطية السكان والصحة حسب التكرارات في الصحف اليومية

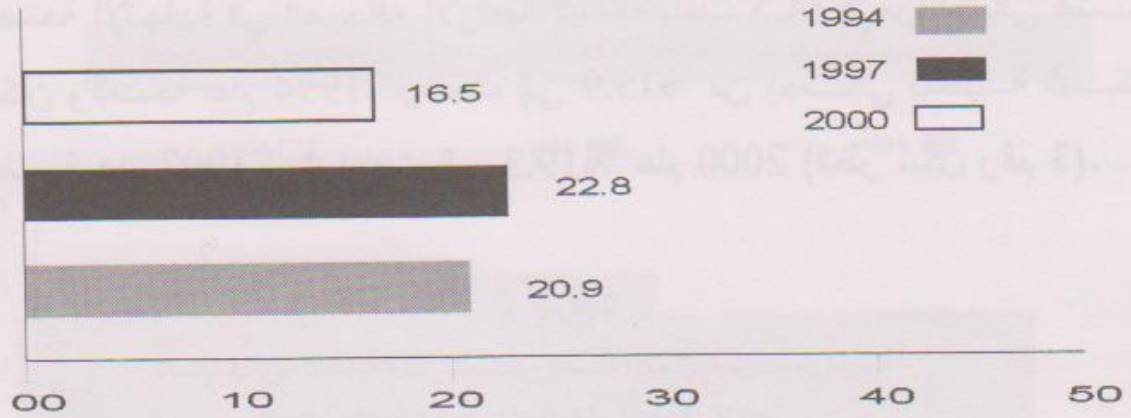

تغطية موضوعات السكان والصحة الإنجابية

أوضحت النتائج أن من بين قضايا السكان والصحة الإنجابية كانت القضايا الديموغرافية 22%، والسياسات السكانية 21.5% وتمكين المرأة 18% هي المهيمنة على تغطية السكان والصحة الإنجابية خلال عام 1994. تلاها من حيث الأهمية فئة الأمومة السليمة 12.5%، الاتصال السكاني 12.2%، صحة المراهقين والشباب 6.2%، تنظيم الأسرة 2.9%، مرحلة ما قبل الزواج 2.3%، الاكتشاف المبكر للأورام 1.4%،الأمراض المنقولة جنسيا 0.8% وأخيرا صحة المرأة بعد سن الإنجاب (مرحلة الاياس) 0.2% من إجمالي التغطية التي منحت لقضايا السكان والصحة الإنجابية.

وخلال عام 1997، جاءت فئات تمكين المرأة 37.6%، الأمومة السليمة 29.5%، السياسات السكانية 7.7% في المراتب الثلاث الأولى، تلتها فئات تنظيم الأسرة 7.3%، القضايا الديموغرافية 7.3% وتوزعت النسبة المتبقية على باقي الفئات. كما أوضحت النتائج ان عام 2000 لم يشهد تحولا كبيرا. فبقيت فئة تمكين المرأة هي المهيمنة بمساحة نسبتها 51% تلته الأمومة السليمة 22.4% ثم تنظيم الأسرة 9.7% من إجمالي المساحة المخصصة لقضايا السكان والصحة الإنجابية في الصحافة الأردنية اليومية (انظر شكل رقم 5).

الشكل رقم 5

النسبة المئوية لتغطية موضوعات السكان والصحة الإنجابية حسب المساحة في الصحف اليومية

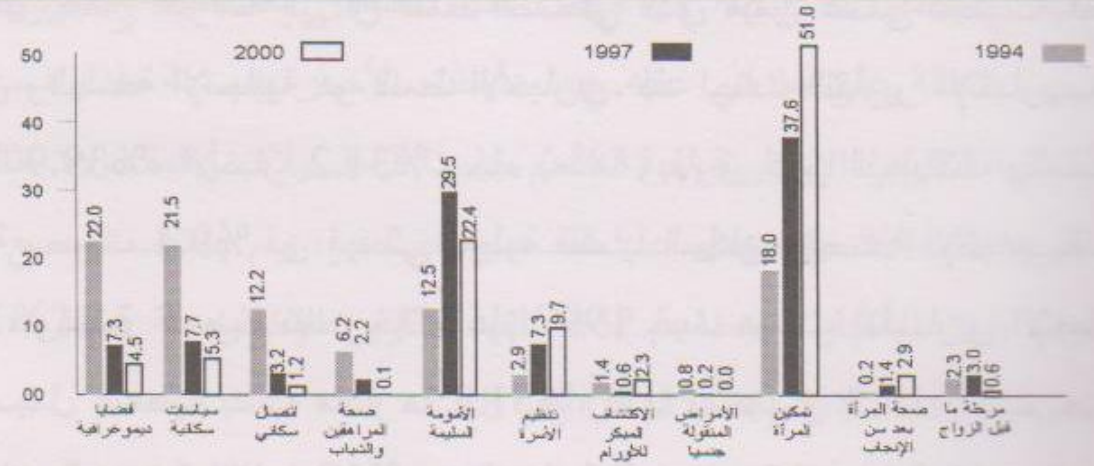

وحين ينظر إلى عدد القصص الصحفية (التكرارات) باعتبارها فئة التحليل، فإن الموقف العام يبقى على ما هو عليه تقريبا بالنسبة لإجمالي التغطية حيث سيطرت فئات القضايا الديموغرافية 23.2% والسياسات السكانية 19.1% والأمومة السليمة 19.1%على غالبية القصص الصحفية التي تم نشرها في الصحافة الأردنية اليومية عام 1994، في حين هيمنت قضايا تمكين المرأة 36.6% والأمومة السليمة 33.8% تلتها بفارق كبير القضايا الديموغرافية 5.5% عام 1997 ويبقى الحال على ما هو عليه تقريبا عام 2000 (انظر شكل رقم 6).

الشكل رقم 6

النسبة المئوية لتغطية موضوعات السكان والصحة الإنجابية حسب التكرارات في الصحف اليومية

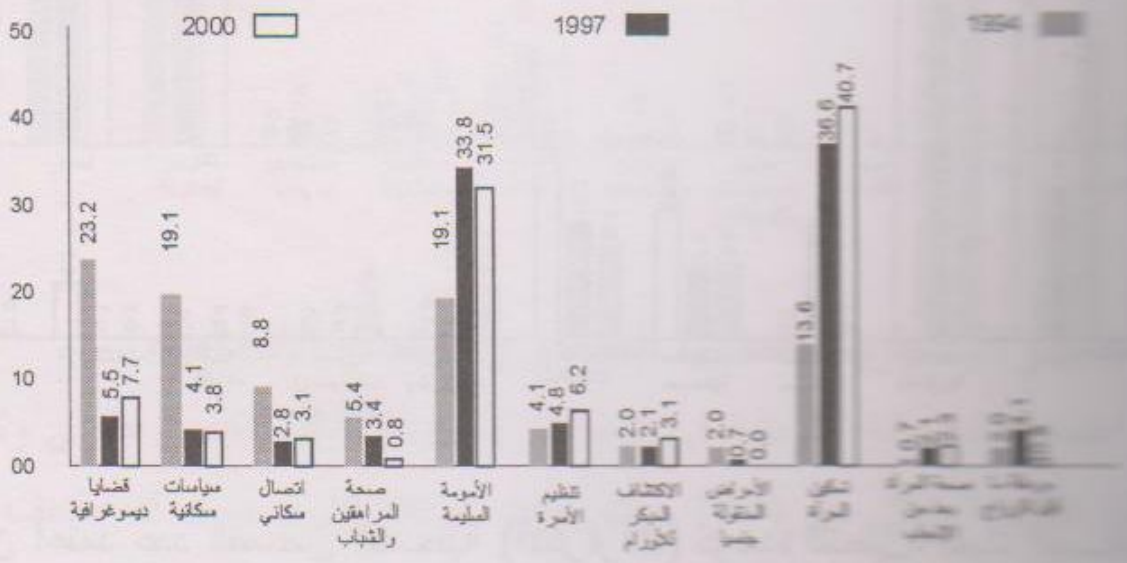

الأنماط الصحفية لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية

تشير نتائج الدراسة إلى أن النمط الصحفي الذي هيمن على تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية هو النمط الأخباري. فقد احتلت التقارير الإخبارية ما نسبته 39.9%، الأخبار 31.2% وجاء بعدها وبفارق كبير التحليلات والمقالات وبنسبة وصلت 9.4% من إجمالي تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية عام 1994، واستمر الوضع نفسه خلال عام 1997 حيث هيمنت التقارير الإخبارية على مجمل التغطية بنسبة مقدارها 51.2%، تلتها الأخبار 15.8% ثم جاءت التحقيقات الصحفية ثالثا 12.1% من المساحة المخصصة لقضايا السكان والصحة الإنجابية. وفي عام 2000 بقيت التقارير الإخبارية في الصدارة، تلتها الإخبار 32.4% وحلت المقابلات الصحفية ثالثا 13.2% من إجمالي التغطية (انظر شكل رقم 7).

الشكل رقم 7
النسبة المئوية للأنماط الصحفية لتغطية موضوعات السكان والصحة الإنجابية حسب المساحة في الصحف اليومية

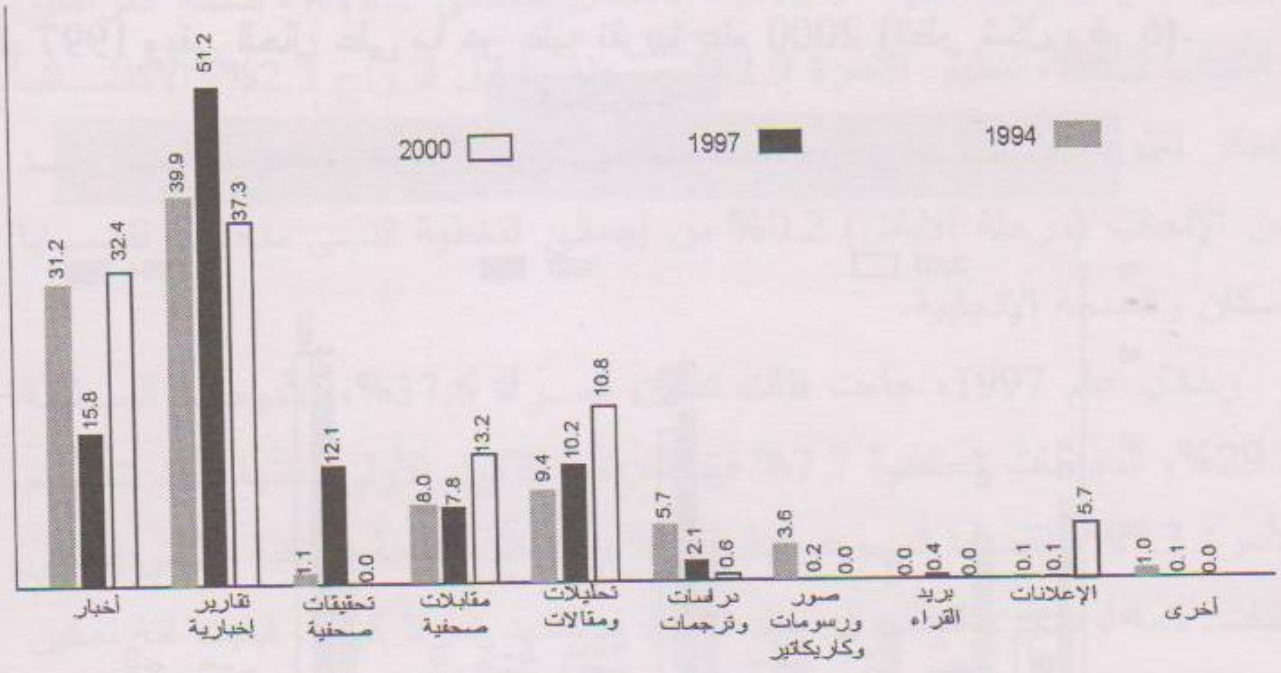

وحين اعتمد عدد القصص الصحفية (التكرارات) كوحدة للتحليل، بقيت أنماط التغطية متماثلة حيث هيمنت التقارير الإخبارية والأخبار على معظم التغطية.

فخلال عام 1994 احتلت الأخبار ما نسبته 56.9% والتقارير الإخبارية 25.1% تلتها التحليلات والمقالات 8.2% من مجمل عدد القصص الصحفية. وفي عام 1997، بقيت الحالة على ما هي عليه حيث هيمنت الأخبار بنسبة مقدارها 44.1%، تلتها التقارير الإخبارية 35.1% ثم جاءت التحليلات والمقالات ثالثا بنسبة مقدارها 10.3% من مجمل عدد القصص الصحفية. ولم يختلف الوضع عام 2000 حيث بقيت الأخبار مهيمنة 62.5% تلتها التقارير الإخبارية 21.5% ثم التحليلات والمقالات 8.5% (انظر الشكل رقم 8).

الشكل رقم 8

النسبة المئوية للأنماط الصحفية لتغطية موضوعات السكان والصحة الإنجابية حسب التكرار في الصحف اليومية

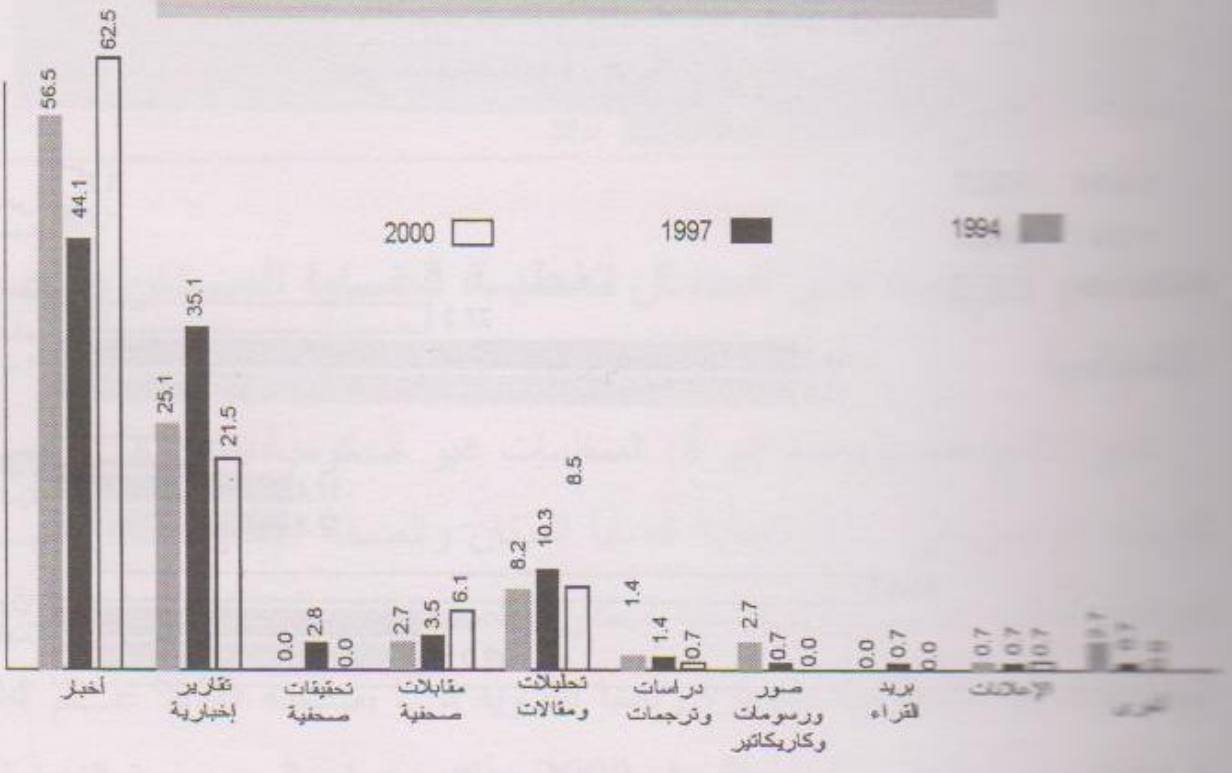

المصادر الإخبارية لقضايا السكان والصحة الإنجابية

اعتمدت الصحافة الأردنية في تغطيتها الإخبارية بشكل رئيسي على وكالة الأنباء الأردنية خلال عام 1994 حيث زودت الوكالة (بترا) هذه الصحف بما نسبته 53.9% من إجمالي المساحة التي تم تخصيصها لقضايا السكان والصحة

الإنجابية، في حين ساهم مندوبو ومراسلو هذه الصحف بما نسبته 29% من إجمالي مساحة التغطية وجاءت الوكالات العربية والدولية في المرتبة الثالثة 17.1%. وفي عام 1997، بقيت الحالة على ما هي عليه، إذ استمرت وكالة الأنباء الأردنية في تصدر قائمة المصادر الإخبارية 54.2%، تبعها المندوبون والمراسلون 26.8% ثم الوكالات العربية والدولية 17.4% وخلال عام 2000برز تحول في الأدوار حيث احتل المندوبون والمراسلون المرتبة الأولى كمصدر إخباري وبنسبة 60%، ثم وكالة الأنباء الأردنية 27.3% وبقيت الوكالات العربية والدولية في المرتبة الثالثة بنسبة 11% من إجمالي المساحة المخصصة لقضايا السكان والصحة الإنجابية (انظر الشكل رقم 9).

النسبة المئوية للمصادر الإخبارية لقضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحة في الصحف اليومية

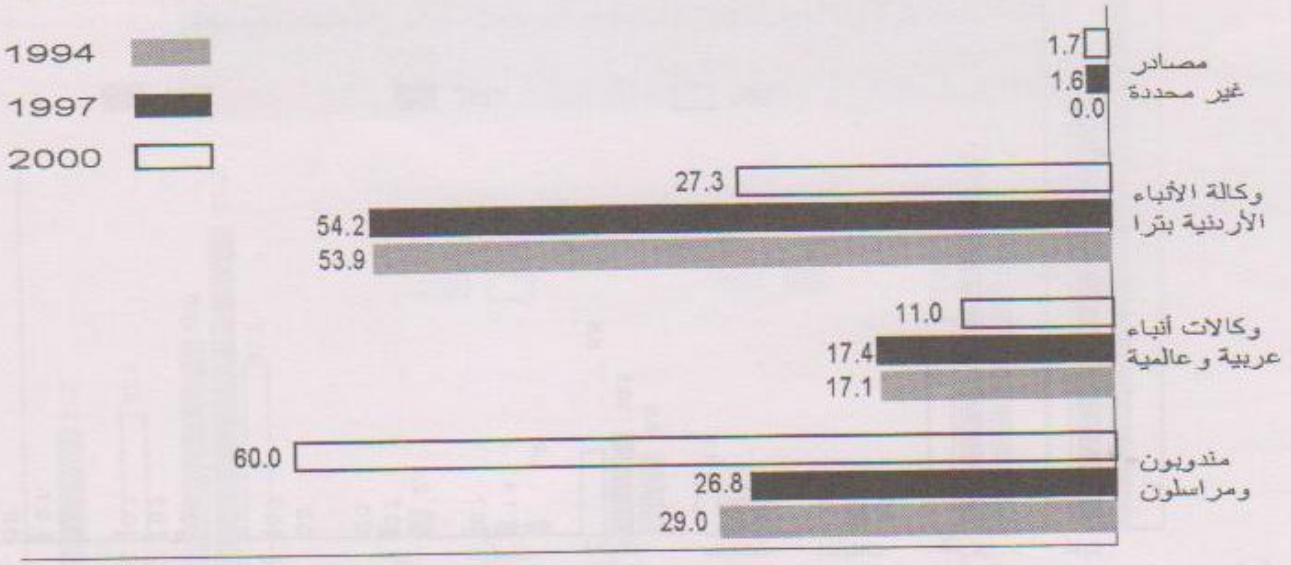

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل، تبين من نتائج الدراسة، أن ما ينطبق في حالة المساحة، ينطبق في حالة التكرارات حيث سيطرت وكالة الأنباء الأردنية كمصدر إخباري خلال عامي 1994، 1997، ثم تراجعت بعد ذلك أمام مندوبي هذه الصحف خلال عام 2000. فقد احتلت "بترا" المركز الأول بنسبة 56.7% عام 1994 و 58.8% عام 1997، وتراجعت خلال عام 2000 إلى 21.1% عام

2000، بينما تضاعفت نسبة الاعتماد على مندوبي ومراسلي الصحف كمصدر إخباري حيث وصلت إلى 65.1% خلال العام نفسه (انظر شكل رقم 10).

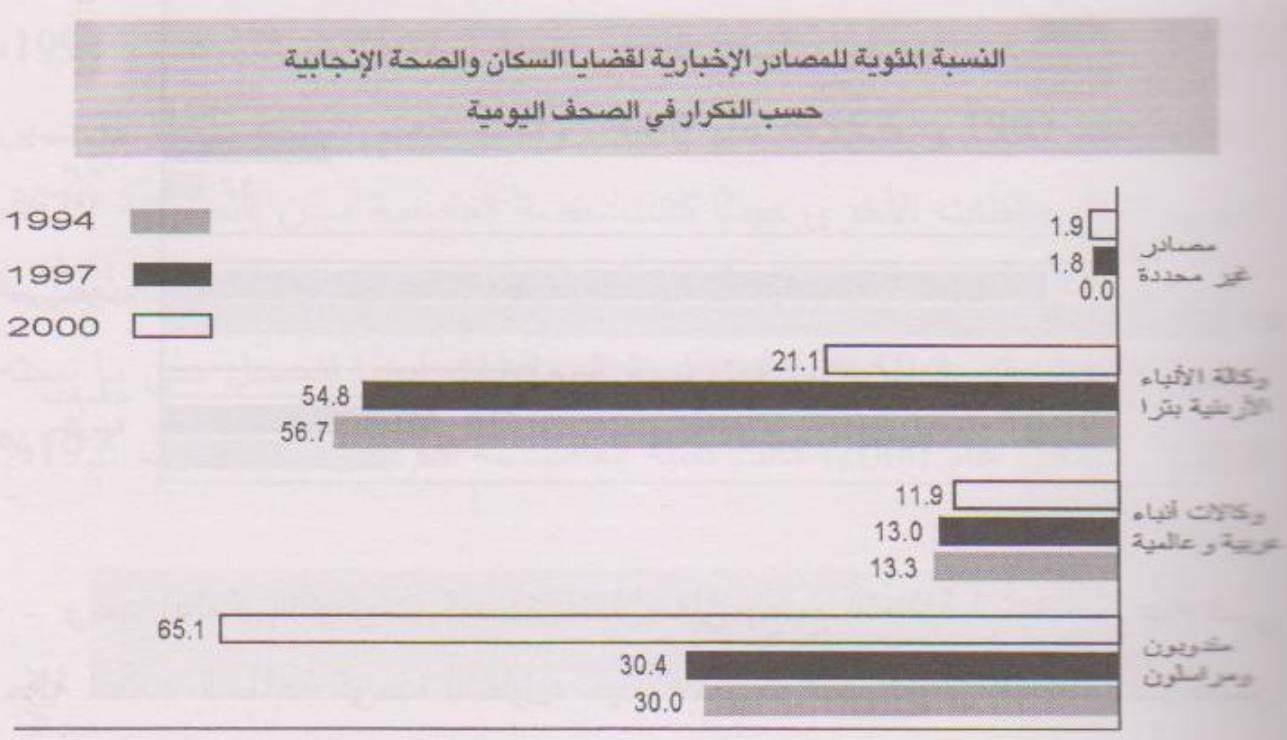

مصادر التزويد في مجال تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن المنظمات غير الحكومية كانت هي مصدر التزويد الرئيسي في مجال تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية خلال سنوات الدراسة الثلاث حيث احتلت قضايا السكان والصحة الإنجابية التي كانت فيها المنظمات غير الحكومية مصدرا رئيسا للتزويد ما نسبته 80% عام 1994، 66.5% عام 1997 و 71.3% عام 2000 وذلك من إجمالي مساحة التغطية التي تم تخصيصها لقضايا السكان والصحة الإنجابية، في حين جاءت المنظمات الحكومية في المرتبة الثانية وبنسبة 17% عام 1994، 20.8% عام 1997 و 28% عام 2000 تلتها المنظمات الدولية بنسبة 3% عام 1994، 12.4% عام 1997 و0.7% عام 2000 (انظر الشكل رقم 11).

النسبة المئوية لمصادر تزويد قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحات في الصحف اليومية

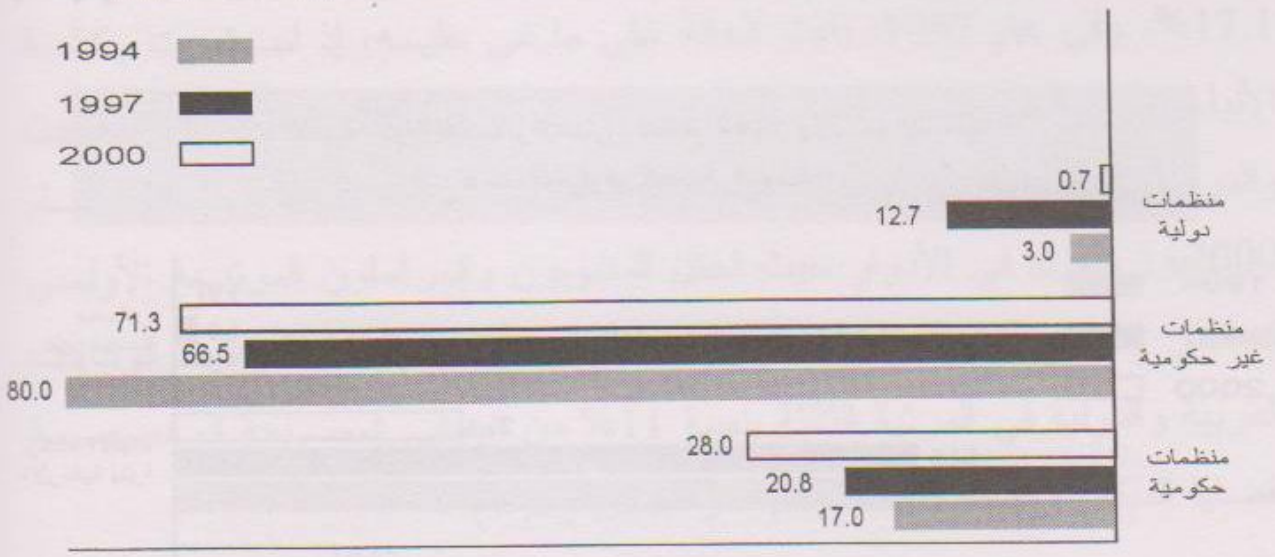

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل فان وضع التغطية لم يختلف عنه في حالة اعتماد المساحة كوحدة للتحليل، حيث أظهرت النتائج أن المنظمات غير الحكومية جاءت في المرتبة الرئيسية كمصدر للتزويد فيما يتصل بقضايا السكان والصحة الإنجابية خلال سنوات الدراسة 1994 (76.9%)، 1997 (68.3%) وعام 2000 (78.5%) (انظر الشكل رقم 12).

النسبة المئوية لمصادر تزويد قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

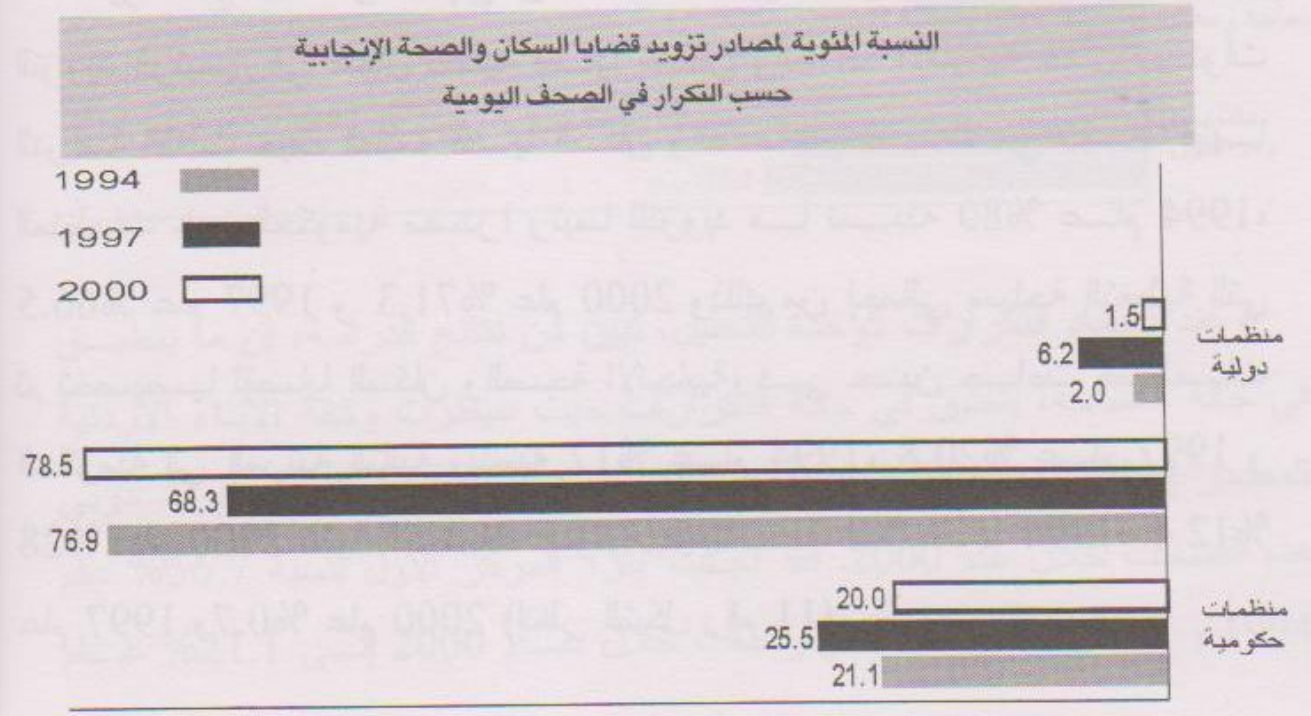

التوزيع الجغرافي لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية:

تشير نتائج الدراسة إلى أن غالبية المساحة التي خصصت لقضايا السكان والصحة الإنجابية كانت حول الشأن المحلي بنسبة 62.3% خلال عام 1994، 88.7% عام 1997 و 55.6% عام 2000. وقد تم تقاسم مساحة التغطية بين العاصمة والمحافظات الأخرى حيث كانت حصة العاصمة من التغطية 29%، والمحافظات 33.3% عام 1994. أما في عام 1997، فقد زادت نسبة تغطية العاصمة لتصل إلى 50.3% وزادت نسبة المحافظات أيضا لتحصل على ما نسبته 38.4%. وخلال عام 2000، كانت نسبة العاصمة 36% والمحافظات 19.6% (انظر الشكل رقم 13).

النسبة المئوية للتوزيع الجغرافي لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحات في الصحف اليومية

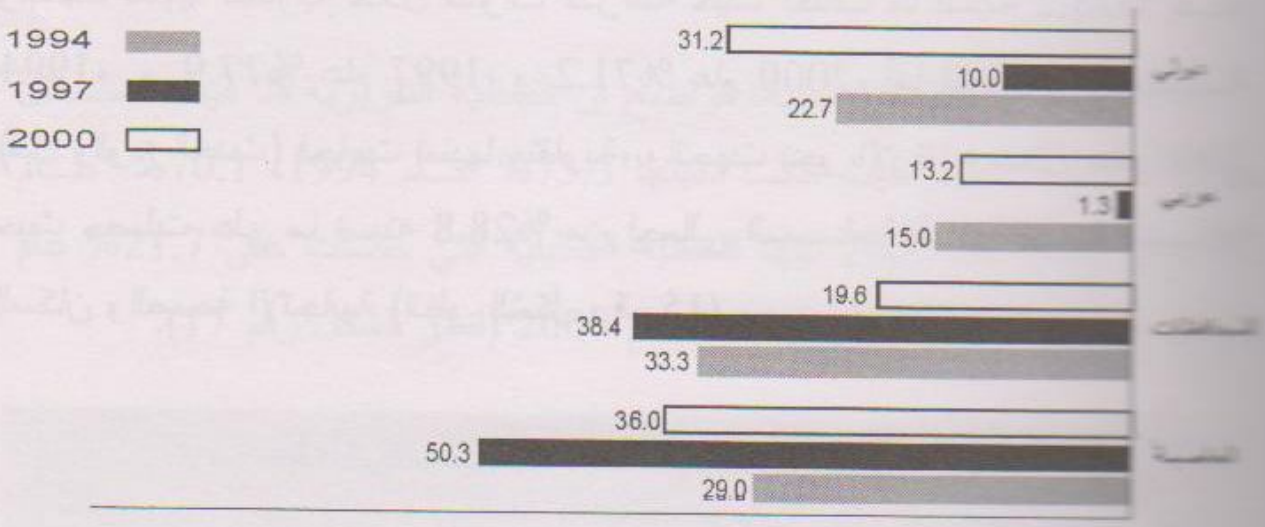

وعند أخذ التكرارات كوحدة للتحليل، تشير نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات التوزيع الجغرافي لتغطية السكان والصحة الإنجابية جاءت متماثلة مع النتائج التي اعتمدت المساحة وحدة للتحليل مع تفاوت في النسب، حيث سيطر الشأن المحلي خلال سنوات الدراسة فجاءت النسب على النحو التالي: 63.3% عام 1994، 78.8% عام 1997، 59.2% عام 2000 (انظر الشكل رقم 14).

النسبة المئوية للتوزيع الجغرافي لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

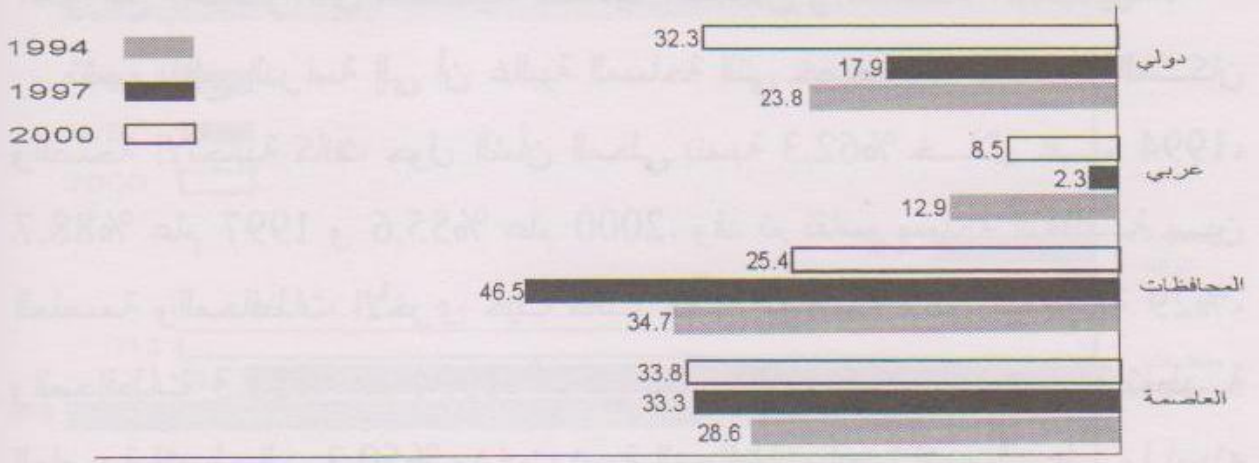

نوع التغطية وطبيعتها وموقعها

تشير نتائج الدراسة إلى أن التغطية التسجيلية (بعد وقوع الحدث) هي التي هيمنت على نوعية التغطية لقضايا السكان والصحة الإنجابية حسب وحدة المساحة، وجاءت نسبها متقاربة خلال سنوات الدراسة حيث احتلت ما نسبته 73.2% عام 1994، و 77.9% عام 1997، و 71.2% عام 2000. أما التغطية التمهيدية (قبل وقوع الحدث) فجاءت نسبها متقاربة، واتجهت نحو الارتفاع خلال عام 2000 حيث حصلت على ما نسبته 28.8% من إجمالي المساحة المخصصة لقضايا السكان والصحة الإنجابية (انظر الشكل رقم 15).

النسبة المئوية لنوعية تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحة في الصحف اليومية

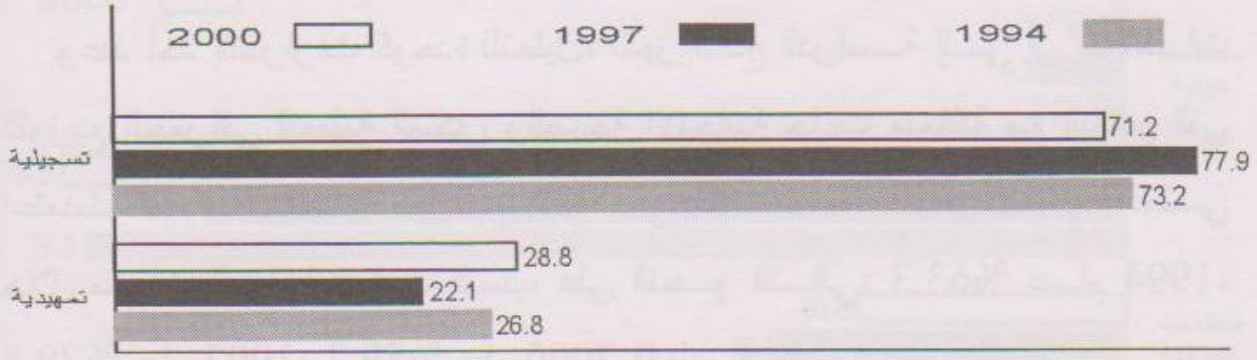

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل، بقيت الحالة على ما هي عليه حيث هيمنت التغطية التسجيلية خلال أعوام الدراسة فكانت نسبتها في عام 1994 (74.2%)، وفي عام 1997 (65.2%)، وخلال عام 2000 (68.8%) (انظر الشكل رقم 16).

النسبة المئوية لنوعية تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

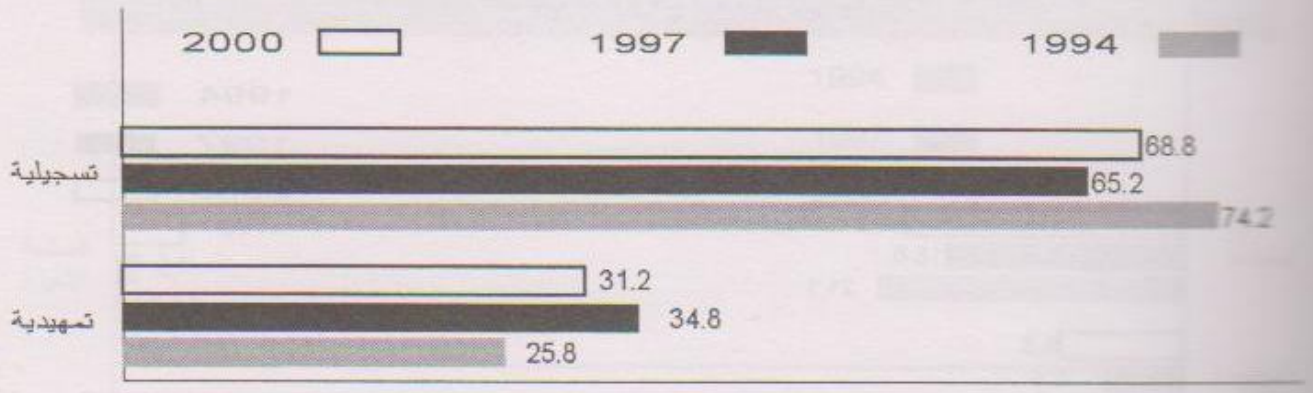

أما فيما يتعلق بطبيعة التغطية، فواضح ان التغطية التقريرية قد هيمنت خلال سنوات الدراسة الثلاث حيث كانت نسبتها 73.3% عام 1994، 70.1% عام 1997، و 72% عام 2000 تلتها التغطية التحليلية التي حصلت على 21.7% عام 1994، 24.8% عام 1997، 22.4% عام 2000 (انظر الشكل رقم 17).

النسبة المئوية لطبيعة تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحة في الصحف اليومية

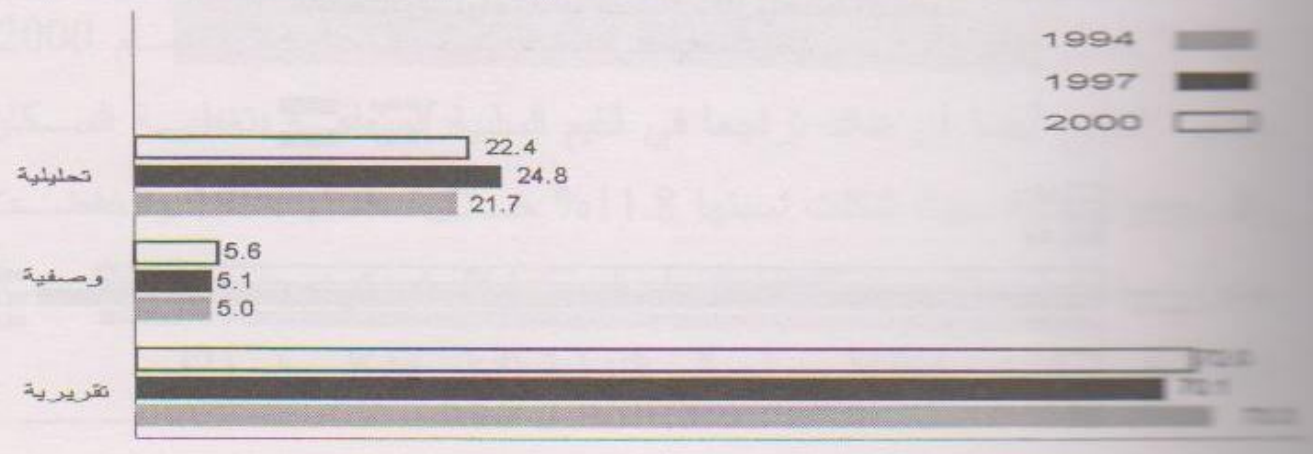

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل، تشير نتائج الدراسة إلى أن طبيعة التغطية جاءت لصالح التغطية التقريرية أيضا حيث كانت نسبها متقاربة مع النتائج السابقة. فقد حصلت على 72.8% عام 1994، 77.9% عام 1997 و 73.3% عام 2000 تلتها التغطية التحليلية التي جاءت نسبها متقاربة مع أن اتجاهها كان متذبذبا صعودا وهبوطا (انظر الشكل رقم 18).

النسبة المئوية لطبيعة تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

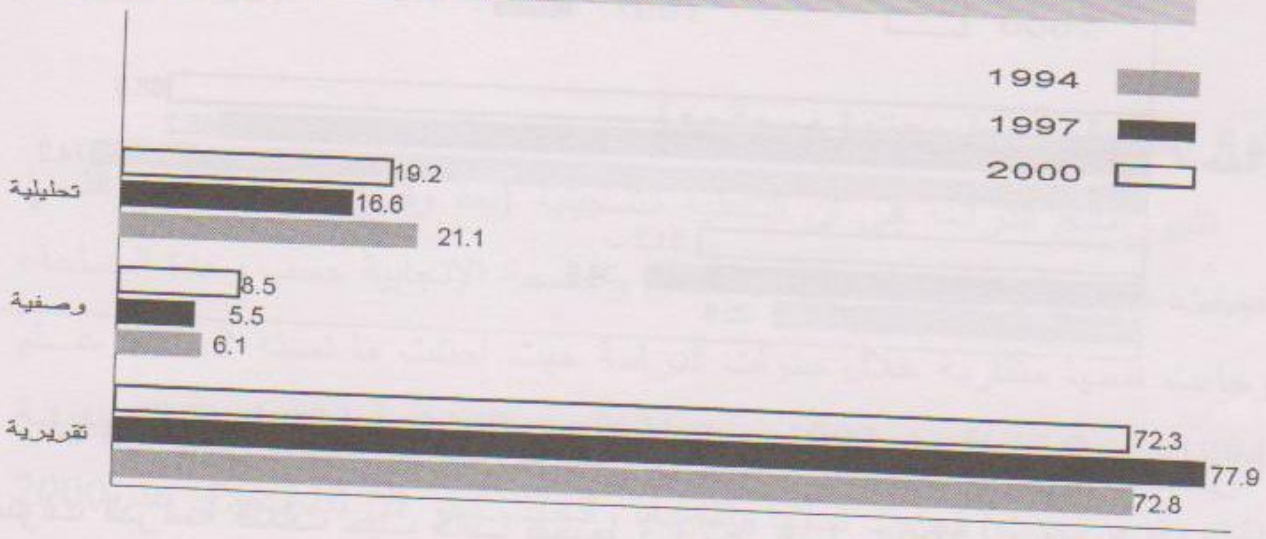

وفيما يتصل بموقع تغطية السكان والصحة الإنجابية، فتشير نتائج الدراسة إلى أن غالبية التغطية كانت ضمن الصفحات الداخلية حيث جاءت نسبها على النحو التالي: 92.8% عام 1994، 98.5% عام 1997، 93% عام 2000 (انظر الشكل رقم 19).

النسبة المئوية لموقع تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحة في الصحف اليومية

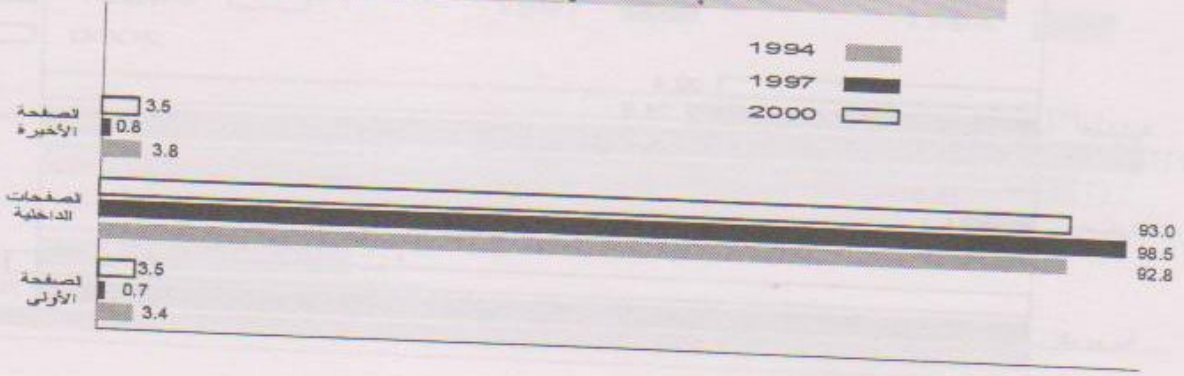

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل، جاءت النتائج شبه متطابقة مع النتائج السابقة حيث اعتمدت التغطية الخاصة بالسكان والصحة الإنجابية ضمن الصفحات الداخلية وحصلت على 93.2% عام 1994، 97.2% عام 1997، 90.8% عام 2000 (انظر الشكل رقم 20).

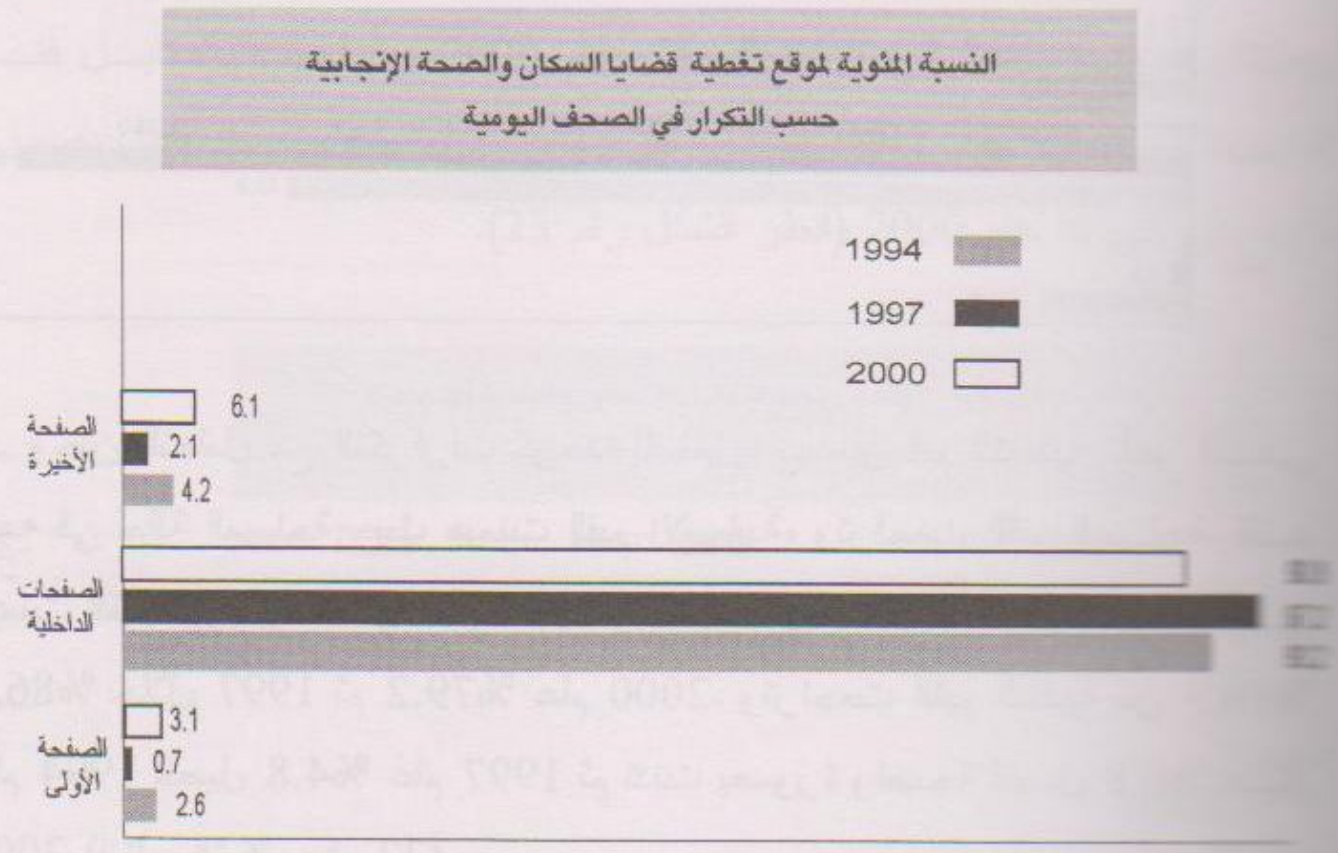

قيم واتجاهات التغطية لقضايا السكان والصحة الإنجابية

تبين نتائج الدراسة إلى أن قيم التغطية لقضايا السكان والصحة الإنجابية قد هيمن عليها البعد الإيجابي خلال سنوات الدراسة الثلاث وبناء على النسب التالية: 93.2% خلال عام 1994، 96% خلال عام 1997، 83% خلال عام 2000. وتظهر النتائج أيضا أن هناك تراجعا في القيم السلبية المتعلقة بتغطية السكان والصحة الإنجابية حيث شكلت نسبتها 11.8% خلال عام 1994 وانخفضت بصورة واضحة خلال عام 1997 لتصل إلى 1.5%، ثم تراجعت خلال عام 2000 لتصل نسبتها 0.4% من إجمالي التغطية (انظر الشكل رقم 21).

النسبة المئوية لقيم تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب المساحة في الصحف اليومية

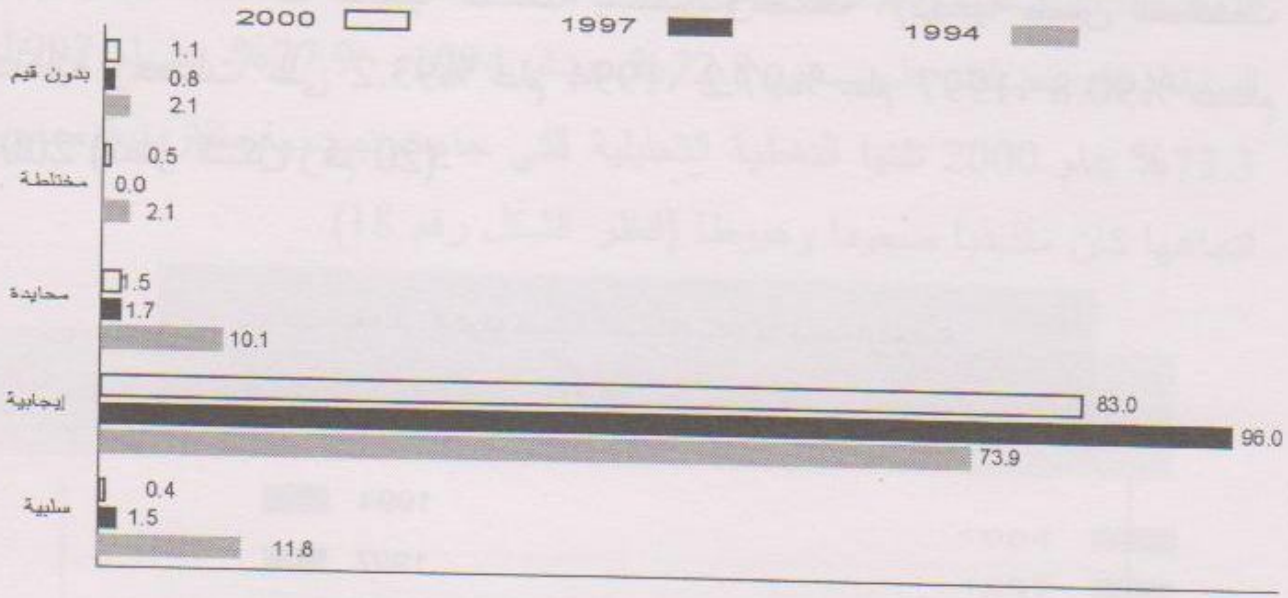

وحين التعامل مع التكرارات كوحدة للتحليل، نجد أن قيم التغطية تأخذ المنحنى نفسه في حالة المساحة حيث هيمنت القيم الإيجابية، وتراجعت القيم السلبية، فقد هيمنت القيم الإيجابية خلال عام 1994 ووصلت إلى 68.7%، ارتفعت بعدها إلى 86.2% خلال 1997 ثم 79.2% عام 2000. وتراجعت القيم السلبية من 10.9% عام 1994 لتصل 4.8% عام 1997 ثم تدنت بصورة واضحة لتصل 0.8% عام 2000 (انظر الشكل رقم 22).

النسبة المئوية لقيم تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

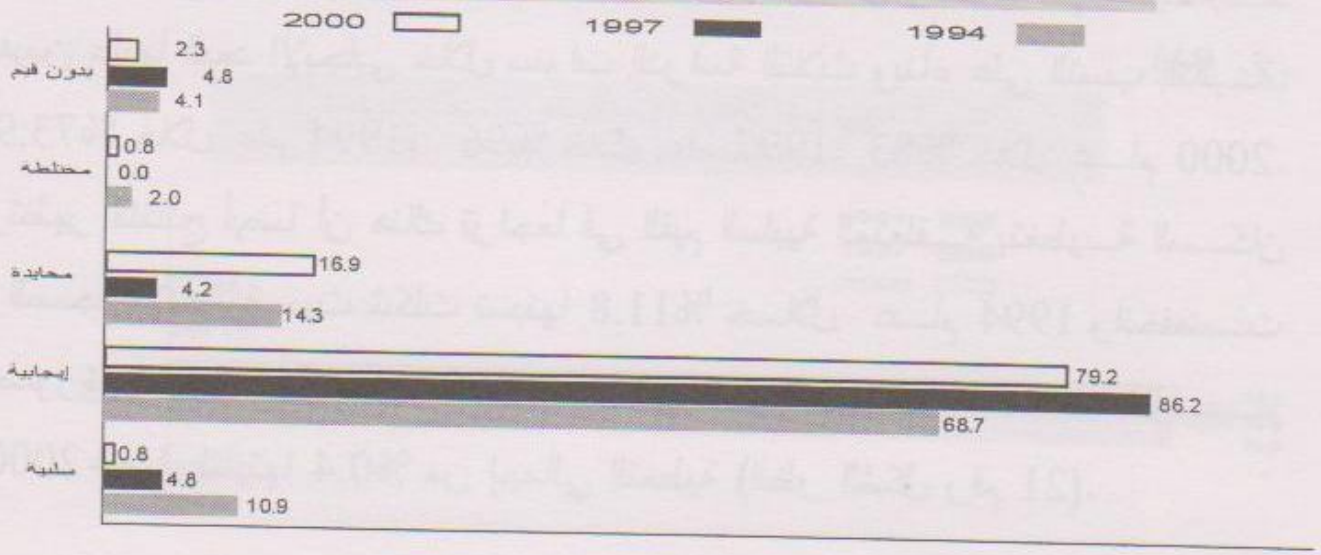

وعلى صعيد اتجاهات التغطية حيث تم تحليل أنماط الرأي (المقالات والتحليلات) في الصحف موضع الدراسة واعتمدت المقالة وحدة للتحليل، فقد بينت نتائج الدراسة ان فئة التأييد قد هيمنت على اتجاهات الصحافة الأردنية لقضايا السكان والصحة الإنجابية، وتصاعد هذا التأييد عبر السنوات حيث حصلت هذه الفئة على 59.7% خلال عام 1994، ارتفعت إلى 89.4% عام 1997 ثم عادت وهبطت بصورة طفيفة إلى 86.7% خلال عام 2000. وتراجعت بالمقابل فئة المعارضة من 5% عام 1994 إلى 0.2% عام 1997 ثم عادت وارتفعت بصورة طفيفة إلى 1.3% عام 2000 (انظر الشكل رقم 23).

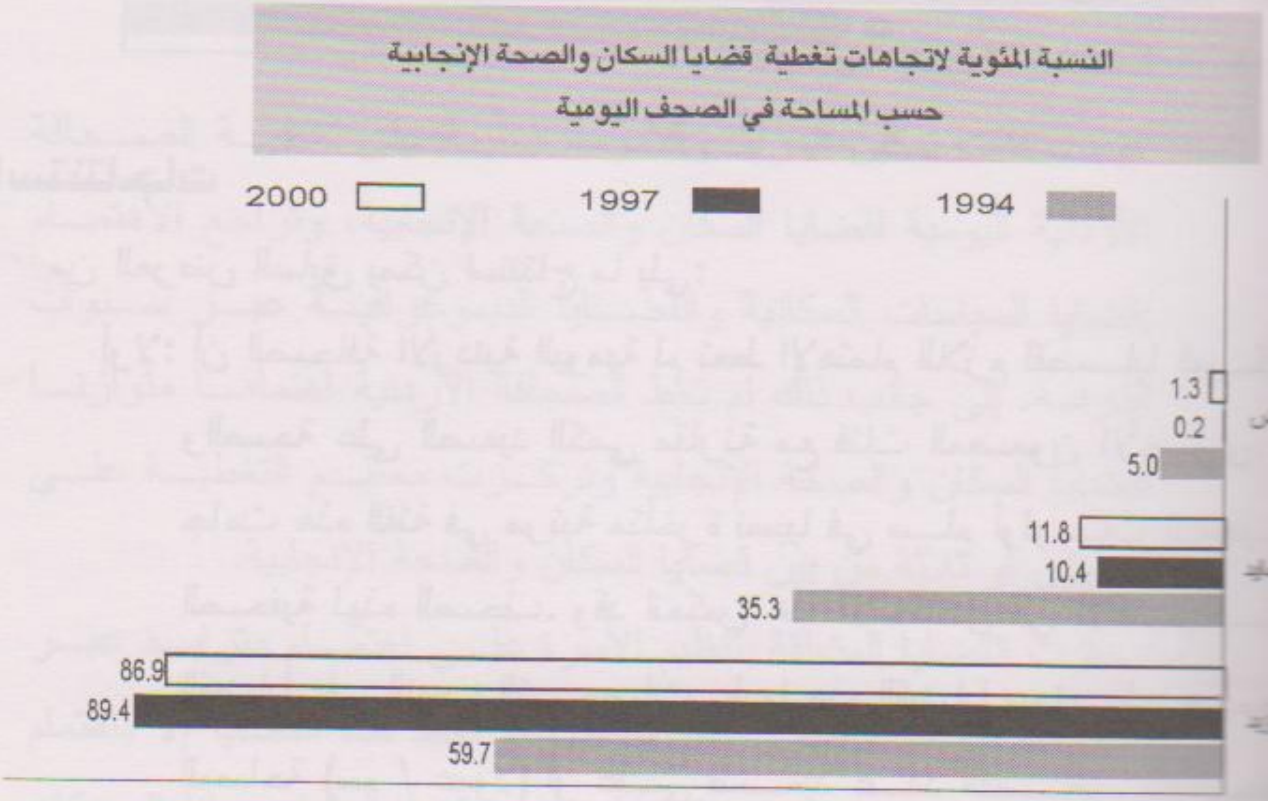

وعند اعتماد التكرارات كوحدة للتحليل، بقي الوضع على ما هو عليه بشكل عام مع تفاوت النسب للفئات مؤيد، معارض، محايد، وتشير النتائج إلى أن فئة "معارض" كانت قد هبطت من 11.2% عام 1994 إلى 3.4% عام 1997 ثم عادت وارتفعت عام 2000 لتصل إلى 9.5% مقابل 66.7% مؤيد، و 23.8% محايد (انظر الشكل رقم 24).

النسبة المئوية لاتجاهات تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية
حسب التكرار في الصحف اليومية

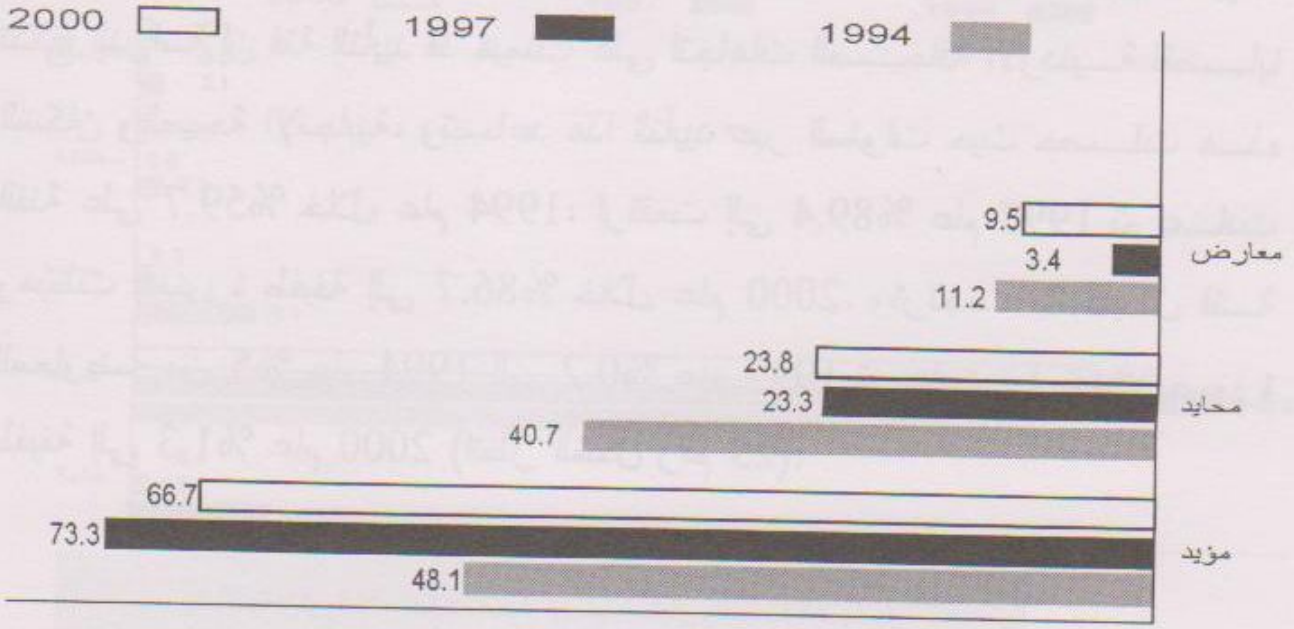

استنتاجات

من العرض السابق يمكن استنتاج ما يلي:

أولا: أن الصحافة الأردنية اليومية لم تعط الاهتمام اللازم لقضايا السكان والصحة على الصعيد الكمي مقارنة مع فئات المضمون الأخرى. إذ جاءت هذه الفئة في مرتبة متأخرة نسبيا في سلم أولويات التغطية الصحفية لهذه الصحف. وقد انعكس هذا الانخفاض في الاهتمام بهذه القضايا في النسب التي حصلت عليها هذه القضايا سواء على صعيد المساحة (سم / عمود) أو على صعيد عدد القصص الصحفية (التكرارات).

إلى جانب ذلك، يمكن القول أن اهتمام الصحافة الأردنية بقضايا السكان والصحة قد تناقص عبر سنوات الدراسة الثلاث، وهذا يؤكد ان هذه القضايا لم تنل الاهتمام المطلوب سواء على صعيد المساحة أو عدد القصص الصحفية.

ثانيا: من مجمل التغطية التي منحتها الصحافة الأردنية لفئة السكان والصحة، خصصت هذه الصحف مستويات متباينة من الاهتمام بقضايا السكان والصحة الإنجابية. ومع ذلك لم تستأثر هذه القضايا (السكان والصحة الإنجابية) على الاهتمام الأكبر حتى بين قضايا السكان والصحة بصورة خاصة. إذ لم تتجاوز المساحات وعدد القصص التي منحت لقضايا السكان والصحة الإنجابية في أعلى نسبها الربع (25.9% من مجمل مساحة تغطية فئة السكان والصحة، و (22.8%) من مجمل عدد القصص الصحفية التي خصصت لهذه الفئة، ورغم ذلك فان هذه النسب تعد مقبولة إذا ما أخذ بعين الاعتبار المجالات المتعددة للشؤون الصحية.

ثالثا: هيمنت فئات تمكين المرأة، والأمومة السليمة على تغطية الصحافة الأردنية اليومية لقضايا السكان والصحة الإنجابية، وتراجع الاهتمام بقضايا السياسات السكانية والقضايا الديموغرافية عبر سنوات الدراسة. إلى جانب ذلك لم تعط الصحافة الأردنية اهتماما متوازنا لقضايا السكان والصحة الإنجابية وتركزت معظم التغطية على قضيتين أو ثلاثة من بين قضايا السكان والصحة الإنجابية.

رابعا: حازت القضايا المتعلقة بتنظيم الأسرة على اهتمام متزايد عبر سنوات الدراسة، فخلال عام 1994، لم تحظ هذه القضايا إلا باهتمام بسيط حيث حصلت على 2.9% من مجمل تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية ارتفعت إلى 7.3% عام 1997، ثم وصلت إلى 9.7% عام 2000 من مجمل تغطية السكان والصحة الإنجابية. ويعد ذلك مؤشرا إيجابيا على تزايد الاهتمام من قبل الصحافة الأردنية اليومية بهذه القضايا.

خامسا: جاءت تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية في صورة تقارير إخبارية، أو أخبار حيث هيمن هذا النمط الصحفي على معظم التغطية. لكن المؤشر الإيجابي يكمن في تزايد نسبة المساحة المخصصة للتحليلات والمقالات وزوايا الرأي، الأمر الذي يعكس اهتماما أكبر للصحافة الأردنية في معالجة هذه القضايا، وان كان هذا التزايد بفارق بسيط بين النسب التي منحت للمقالات والتحليلات عبر سنوات الدراسة الثلاث، إلا أن ذلك يعد مؤشرا إيجابيا في الانتقال بهذه القضايا من النمط التبليغي الإعلامي إلى النمط التحليلي، غير أن تمثيل الأنماط الصحفية الأخرى مثل التحقيقات الصحفية، المقابلات، الدراسات وغيرها لم يحظ بنسب تغطية متوازنة، وهذا يفقد قضايا السكان والصحة الإنجابية التنوع في أساليب المعالجة لهذه القضايا.

سادسا: يعد تزايد دور المندوبين والمراسلين الصحفيين الذي يمثلون هذه الصحف في تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية عاملا إيجابيا آخر على زيادة الاهتمام بهذه القضايا. فرغم ان وكالة الأنباء الأردنية (بترا) كانت تمثل المصدر الإخباري الأول للصحافة الأردنية خلال الأعوام 1994، 1997، إلا ان مندوبي ومراسلي هذه الصحف كانوا قد احتلوا المركز الأول كمصدر إخباري لهذه الصحف فيما يتعلق بهذه القضايا، ويمكن ربط تزايد اهتمام مندوبي ومراسلي الصحافة الأردنية بقضايا السكان والصحة الإنجابية بتزايد الاهتمام بهذه القضايا وبروزها بقوة على الاجندة السياسية والاهتمام المجتمعي والمؤسسي، إلى جانب تطور البرامج الخاصة بهذه القضايا وبخاصة الإعلامية منها.

سابعا: أوضحت نتائج الدراسة أهمية الدور الذي تلعبه مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها مصدر التزويد الرئيسي بالنسبة لتغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية في الصحافة الأردنية اليومية. إلى جانب ذلك، أشارت النتائج إلى دور متعاظم للمؤسسات الحكومية في هذا المجال حيث بينت الدراسة أن هناك تقدما ملحوظا في دور هذه المؤسسات كمصدر تزويد إخباري، الأمر الذي يعكس اهتماما بهذه القضايا على الصعيد المجتمعي إلى جانب الاهتمام الحكومي الرسمي.

ثامنا: في تغطيتها لقضايا السكان والصحة الإنجابية، قدمت الصحافة الأردنية اليومية الشأن المحلي وبنسب متفاوتة بين العاصمة والمحافظات، على الشأن الإقليمي والدولي. وحصلت المحافظات على نسب تغطية ملائمة نسبيا. وهذا بالطبع يعكس توجها إيجابيا في تغطية هذه القضايا على مستوى الوطن بأكمله، كما يعكس متابعة واهتمام بهذه القضايا ليس على مستوى المركز (العاصمة) بل أيضا على مستوى المحافظات.

تاسعا: على صعيد نوعية التغطية (تسجيلية، تمهيدية)، هيمنت التغطية التسجيلية (بعد وقوع الحدث)، وفي الوقت نفسه حازت التغطية التمهيدية على نسب مقبولة نسبيا، وبقي وضعها متماثلا على مدار السنوات الثلاث التي شملتها الدراسة.

أما فيما يتعلق بموقع التغطيات المتعلقة بقضايا السكان والصحة الإنجابية، فقد جاء معظمها ضمن الصفحات الداخلية للصحف. وفي الوقت نفسه ، شهدت التغطية لهذه القضايا الأردنية ارتفاعا طفيفا في نسبها على الصفحة الأولى. وهذا يعد مؤشرا إيجابيا على الاهتمام النسبي الذي بدأ يتبلور بهذه القضايا.

عاشرا: هيمن البعد الإيجابي على تغطية قضايا السكان والصحة الإنجابية خلال سنوات الدراسة الثلاث. وفي الوقت نفسه، تراجعت القيم السلبية بشكل ملحوظ خلال هذه السنوات. وهذا انعكس في المساحات والتكرارات على حد سواء.

إلى جانب ذلك، هيمنت اتجاهات التأييد القضايا السكان والصحة الإنجابية، على صعيد المقالات والتحليلات التي تم رصدها في هذا المجال. وكذلك، تراجعت الاتجاهات المعارضة عما كانت عليه نسبة مساحتها وتكراراتها خلال السنة الأولى من الدراسة، رغم أنها تذبذبت خلال العامين التاليين.

توصيات

وبعد، فان قضايا السكان الصحة الإنجابية تعد من ابرز القضايا التي تؤثر بشكل مباشر على المسيرة التنموية بكل أبعادها، الأمر الذي يتطلب جهودا تراكمية مستمرة للتوعية بهذه القضايا على أصعدة مختلفة، ومن بينها التخطيط لبرنامج لكسب تأييد العاملين في وسائل الاتصال لإعطاء مزيد من الاهتمام بهذه القضايا، وبلورة دور مبادر من قبل وسائل الاتصال الجماهيرية لوضع هذه القضايا ضمن سلم أولويات الأجندة التنموية في الأردن، وفي إطار مفهوم وضع الخطة وترتيب الاهتمامات التي تؤكد قدرة وسائل الاتصال الجماهيرية على ترتيب اهتمامات الجمهور بقضايا تصبح مهمة لديه بسبب تركيز وسائل الاتصال عليها. ويمكن في هذا المجال اقتراح التوصيات التالية:

1- إعداد ملفات ومواد إعلامية صالحة للاستخدام الإعلامي تتضمن معلومات تخدم الأبعاد المعرفية للفئة المستهدفة إلى جانب تزويدهم بمعلومات ذات طابع تحليلي يبرز العلاقة بين قضايا السكان والصحة الإنجابية وتأثيراتها التنموية. ويمكن أن تشمل هذه المواد الإعلامية ما يلي:

- معلومات تفصيلية عن الوضع السكاني ومستجداته الديموغرافية.
- معلومات حول تطور النمو السكاني وتأثيراته على الأبعاد التنموية مثل البطالة، الفقر، أزمة المياه ، إلى جانب الضغوط الأخرى على الخدمات الأساسية كالتعليم، والطاقة، والإسكان وغيرها من الخدمات التي تتأثر بالمكون السكاني .
- معلومات تفصيلية حول تنظيم الأسرة واستخداماتها، والأمراض المنقولة جنسياً وبخاصة تلك التي تغيب أو تتدنى المعرفة حولها.
- مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) وتفرعاته المتعلقة بتمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.
- معلومات تفصيلية حول قضايا الشباب والمراهقة والتحديات المرتبطة بهذه الفئات العمرية في إطار منهج شمولي يأخذ بعين الاعتبار قضايا التخطيط للمستقبل، والتخطيط الأسري.

2- تنظيم ندوات مشتركة للإعلاميين والصحفيين وعلماء الدين وصناع القرار تساهم في بلورة صورة واضحة عن مواقفهم تجاه هذه القضايا لدى بعضهم بعضاً، والإطلاع عن قرب على مواقفهم والخلفيات التي تستند إليها.

3- تنظيم عروض سكانية، وندوات لقيادات المؤسسات الإعلامية وصناع القرار فيها لبلورة حالة من الاهتمام بهذه القضايا، وإبراز أهميتها على الفرد والمجتمع من ناحية، والتخطيط التنموي من ناحية أخرى. إلى جانب إبراز تأثيراتها على الأبعاد التنموية، وإطلاعهم بصورة دورية على السياسات السكانية ومستجداتها.

4- تطوير قواعد بيانات خاصة بالسكان والصحة الإنجابية وقضايا النوع الاجتماعي، والمراهقة والشباب، وتسهيل استخدامها من قبل الصحفيين والإعلاميين والخبراء والمختصين والمؤسسات العاملة في هذا المجال .

5- تنظيم ورشات تدريبية للعاملين في مجال الإعلام والصحافة على كيفية استخدام التقنيات الحديثة للحصول على المعلومات الخاصة بالسكان والصحة الإنجابية.

6- تنظيم ورشات تدريبية للإعلاميين والصحفيين في مجال المهارات الإعلامية والصحفية وأساليب المعالجة لقضايا السكان والصحة الإنجابية وبخاصة موضوعات الشباب والمراهقة، والسياسات السكانية إلى جانب تطوير المعالجة التحليلية لهذه القضايا.

7- تطوير مسابقات وطنية لأفضل الموضوعات الصحفية والإعلامية التي يتم نشرها أو بثها عبر وسائل الإعلام في مجال السكان والصحة الإنجابية وتخصيص جائزة سنوية في هذا المجال.

8- تطوير مؤتمرات صحفية دورية للقيادات وصناع القرار في مجال السكان والصحة الإنجابية، لعرض الموقف السكاني وتطوراته وتأثيراته المختلفة.

9- تطوير وسائل وأساليب لفعل إعلامي مبادر في معالجة القضايا السكانية وقضايا الصحة الإنجابية، وتطوير اهتمام مؤسسي إعلامي وصحفي بهذه القضايا باعتبارها قضايا مهمة لها أبعاد اجتماعية وإنسانية واقتصادية وسياسية.

10- تنظيم جولات استطلاعية للإعلاميين والصحفيين للإطلاع على تجارب متميزة في مجال الإعلام السكاني وأساليب التعامل مع هذه القضايا.

الهوامش:

1. دائرة الإحصاءات العامة، الحلقة النقاشية الأولية لنتائج التعداد العام للسكان والمساكن، عمان، دائرة الإحصاءات العامة، 1994.
2. المصدر السابق.
3. اللجنة الوطنية للسكان، التحديات السكانية للتنمية المستدامة في الأردن 2000 – 2020، مطبوعات اللجنة الوطنية للسكان، 2000.
4. المصدر السابق.
5. اللجنة الوطنية للسكان، وثيقة الاستراتيجية الوطنية للسكان، عمان اللجنة الوطنية للسكان، 2000.
6. الصرايرة، محمد نجيب، "وسائل الاتصال الجماهيرية وفرضية وضع الخطة وترتيب الاهتمامات"، بحث مقبول للنشر، مجلة أبحاث اليرموك، 2002.
7. مركز برامج الاتصال – جامعة جونز هوبكنز، اتجاهات حديثة في الاتصال التنموي، ورشة عمل، برمانا، بيروت 5-2000/11/12.
8. المصدر السابق.
9. عبد الرحمن، عواطف، "صورة المرأة الخليجية في صحافة الخليج العربي في الثمانينات"، بحوث ودراسات، المجلد ، الكويت، 1982.
10. Stempel, Guido. "Sample Size for 10 Classifying Subject Matter in Dailies", Journalism Quarterly, 1952, 29, 333-334.